الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

أزمة دارفور رؤية شرعية

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي خلق الكائنات، وتفضل علينا بجوده والرحمات، هو الذي أرسل رسوله بالهدى والبينات، أنزل التوراة والإنجيل والزبور وأتمها بالآيات، علام الخفيات، قاضي الحاجات، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماوات، مجيب الدعوات، فالق الإصباح ومبدد الظلمات، والنظر إلى وجهه الكريم نهاية الغايات، يسمع دبيب النمل وخافي الهمسات، لا تختلط عليه اللغات، يسمع ضجيج الأصوات على اختلاف اللهجات، وتعدد العبارات على تفنن الحاجات، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين، أحمده سبحانه حمد الشاكرين الذاكرين، حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، ومتتالي آلائه، لا نحصي ثناءً على ربنا، هو كما أثنى على نفسه، والصلاة والسلام على عبد الله المصطفى ونبي الله المرتضى ورسول الله المجتبى وعلى آله وأصحابه ومن بهم اهتدى.

عباد الله، تأملت طويلًا، وتساءلت كثيرًا عن ما الذي دهى أمتنا وما الذي أصاب المسلمين في أنحاء العالم؟ ثم استمعت بعد ذلك إلى إجابات متعددة وإلى أقوال كثيرة؛ بعضهم يرجح أن الصراع صراع مصالح، حتى ولو كان ذلك في دارفور، وأن هنالك يورانيوم في دارفور يجعل القوى الأجنبية تتكالب على ديار المسلمين، ثم استمعت أحيانًا إلى بعض التحليلات التي تقول إن الصراع بيننا وبين الغرب صراع عقيدة ودين وتباين أيديولوجيات، فإما أن تسود حضارة الإسلام وإما أن تسود حضارة الغرب المادية التي تؤدي بالإنسان إلى الهلاك والضياع.

ثم استمعت إلى بعض التحليلات الأخرى، ولكنني لم أجد في كل هذه التحليلات تحليلًا أشبع غليلي وأشبع نفسي وروى غليلي إلا تحليلًا واحدًا؛ إنه تحليل المصطفى صلى الله عليه وسلم، كل هذه التحليلات تتهاوى وكل هذه التحليلات تتساقط، إني أريد تحليلًا يمس الواقع ويضع يده على الداء، ثم يشير إلى الدواء؛ فوجدته صلى الله عليه وسلم يقول: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

هذا التحليل يجعل أسباب تكالب الكفار على المسلمين: ضعف المجتمعات الإسلامية في داخلها، دارفور أنموذجًا. إن الإنسان في دارفور والذي يسمى بالجنجويد والحكومة ومن فيها، كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ولكنها لم تتنزل على أرض الواقع، لم يرعوا للدم حرمة ولا للمسلم مكانة، ولذلك إذا ما انشطرت المجتمعات وتشتتت بداخلها، وتكالب الناس على الدنيا: المناصب.. الثروة.. السلطة.. كل الذي يقال! التهميش.. الثروة.. السلطة.. وهل هذا أجل من دم امرئ مسلم واحد؟ أو امرأة متشردة واحدة في دارفور؟ أو طفل رضيع لا يستطيع أن يعيش حياة آمنة كما يعيش أبناء المسلمين في بقية الدنيا؟

إن القضية شخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأوجز عبارة وأبلغ بيان وأفصح كلام وأوضح حجة؛ قال صلى الله عليه وسلم في ذلك مبينًا: «إذا تبايعتم بالعينة، ورضيتم بالزرع، وأخذتم أذناب البقر؛ سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه عنكم» - هذا الداء - «حتى ترجعوا إلى دينكم» - وهذا الدواء -. إنه تشخيص لواقع العالم وليس لواقع السودان، لواقع الأمة الإسلامية مترامية الأطراف، كثيرة الأعداد، الأمة الهائلة في إندونيسيا، وفي ماليزيا، وفي المغرب، وفي الشام، وفي أفريقيا، وفي أوروبا، وفي أمريكا، يشخصها صلى الله عليه وسلم ويربط بين بيع الكسر في السوق وبين تسلط الكفار علينا، يا سبحان الله! إذا كسر التجار في الأسواق؛ إذا كسروا السلع في الأسواق؛ تتسلط علينا أمريكا والاتحاد الأوروبي، ما العلاقة؟ لكنه صلى الله عليه وسلم يقول: إذا تبايعتم بالعينة، ورضيتم بالزرع - أي الدنيا - وأخذتم أذناب البقر - أي الدنيا - سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم.

والحديث الثالث في تحليل الأحداث؛ يقول صلى الله عليه وسلم مبينًا: «ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا». إنه عدم الأخذ بالدين بالكلية، عدم التخطيط، عدم الإعداد، عدم الجهاد الصادق، عدم تماسك المجتمعات. إن أمتنا تعاني واقعًا أليمًا في جميع أنحاء الدنيا، وإن التحليل الصحيح أن الأمة الإسلامية على مدار تاريخها - لماذا اجتاح التتار بغداد في يوم من الأيام؟ - السبب هو ذات السبب في عصرنا، لماذا اجتاحت أمريكا بغداد؟ هو بذات الأسباب. اختلفت الأجيال، واختلفت الأزمنة، واختلفت الشخوص والذوات، ولكن هي ذات المعاني، والشخوص اختلفت وبغداد هي بغداد، ولكنها أصبحت بغداد بعمارات شاهقة وبنايات فخمة، إذن القضية لم تخرج من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، الذي يشخص لنا الواقع، لماذا يتسلط الكفار على ديار المسلمين؟ إن هذا يحتاج إلى إجابة كبيرة ولكنني أجملها في أمرين أساسيين: الأمر الأول ضعف الإيمان، والأمر الثاني ضعف الوحدة الإسلامية.

إذا عاش المسلمون كأيد واحدة - إن دارفور سيدخل فيها الكفار بسبب بعض أبنائها الذين يريدون تدخلًا دوليًا، سمعتهم في بعض الفضائيات يقولون نحن مع تدويل القضية، يا سبحان الله! أتأتي بالكفار؟ أتأتي بالكفار؟ وترضى بهم؟ - إننا وبعض هؤلاء الذين يحملون السلاح، لو كنا يدًا واحدة نعيش دين الإسلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ - وإذا بنا نرجع إلى ذات الحفرة - ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

إذن الوحدة الإسلامية؛ إذا تفكك المجتمع يتسلط الأعداء ويطمعون فيهم، بل يستعين الأعداء ببعض المسلمين لضرب مسلمين آخرين، في العراق.. في أفغانستان.. دخلت أمريكا تحت ظلال رايات تحالف الشمال، وأسقطوا حكومة طالبان، وتكرر السيناريو في بغداد، انطلقت الطائرات من دول إسلامية، وانطلقت القواعد من بلدان عربية، ويتكرر السيناريو في السودان، وإن السيناريو المقبل هو المملكة العربية السعودية، تقسيم المملكة إلى ثلاث دول وتقسيم السودان إلى ثلاث دول، بيد من؟ إنهم لو لم يجدوا بعض المسلمين معهم لما طمعوا في ذلك، إن كرزاي يمكن أن يتكرر في السودان، وإن علاوي يمكن أن يتكرر في السودان، بعض الذين في ظل المجتمع الكبير لا يجد مكانة، ولكن إذا انفرد سيجد مكانة.

لماذا يحبوننا؟ لماذا أمريكا تتعامل معهم وتقويهم؟ إنها لها مصالح، إنها تريد أن تقضي عليهم جميعًا، إنها لكل مرحلة لها رجل، وفي كل مرحلة لما تنتهي من رجل المرحلة تذبحه بغير رحمة ثم تولي غيره، إنها تريد مصلحتها فقط. أما نحن فإذا ضعف إيماننا وابتعدنا عن ديننا كان الذل. أولم يقل ربنا ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾؟ أولم يقل ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟ أولم يقل إن هذا حق عليه؟ وعده لا يتخلف، تخلف الإيمان في قلوبنا وفي صدورنا.

أولم يقل ربنا سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾؟ إن التغيير يبدأ من الفرد المعتز بدينه الذي له فاعلية.

أيها الأحبة، لقد ذهبت إلى بعض مناطق جبال النوبة، النائية البعيدة جدًا، وكنت أزعم أني وصلت لأبلغ الدعوة إلى بعض إخواننا من أهل تلك المناطق، ما رأيت من منظمات كنسية تعمل بجد ونشاط، وأنا من كثرة البعوض ومن الناموس كنت أرقد داخل السيارة، داخل العربة تغلق علي ونرقد من كثرة الذباب، وهم يرقدون في العراء، يبلغون رسالة النصرانية الباطلة، ولكن سبحان الله، هذا الدين لو عجزت الحكومات عن حمايته وتساقطت وتقاعس الأفراد عن الدفاع عنه فإن الله يدافع عنه ويحمي دينه وينصر كتابه، ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾.

ولذلك في تلك المنطقة منظمة كنسية تتخصص في تنصير أبناء المسلمين، فقط الأطفال، لو أتيت وأنت رجل كبير قلت له أريد أن أصبح نصراني يقول لك لا، أنت ما معنا، ابعد بعيد، نحنا دايرين الأطفال، تخصص أطفال فقط. ذهبت إلى قرية فوجدت بعض أبناء المسلمين يلبسون الصليب، سألته عن اسمه فقال محمد وعن اسم أبيه قال عبد الله، سألت هذا قال إبراهيم عن أبيه قال عبد الرحمن، كلمنا أهليهم لماذا تفعلون ذلك؟ قالوا نحن عندنا أبناء ولكن ما عندنا طريقة لأكلهم ولا شربهم ولا كسوتهم ولا تعليمهم وهؤلاء يقومون بذلك كله، الدواء والكساء والغذاء والتعليم كل ذلك قائم.

أين نحن أصحاب الرسالة؟ نتشدق بالدين، ونتفاخر بالإسلام، أين عطاؤنا؟ لذلك أقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، الإيمان هو الذي ينصر المجتمعات لأن المجتمعات تنتصر بقوة الله وبمدد الله وبعون الله بتوفيق الله وبقوة الله القاهرة، ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، الآن الكافرون وجدوا إلى ديارنا سبيلًا، ليس في السودان فقط، في كل العالم، وليس بالضروري الإنزال العسكري، أخطر من ذلك الإنزال الثقافي، وأخطر من ذلك الاختراق الفكري، وأخطر من ذلك الدمار الأخلاقي والقيمي الذي يحدثونه في مجتمعاتنا.

وضيع الشباب أوقاتهم وأصبح الجنس والشهوة تسيطر على عقولهم وأفكارهم ووجدانهم، وكانوا بغير أهداف وبغير هدى ولا رشاد، هذا أخطر أنواع الإنزال، هذا أخطر أنواع التدخل، إنه تدخل بذات مفهوم الاحتلال، إنه تدخل ولكنه ثقافي وقيمي وأخلاقي وفكري، موجود في ديارنا في مناهجنا في طرائق تفكيرنا، حتى في أنماط الديكور داخل البيوت لا تخلو من التأثر بالنمط الغربي، التعلق بالحياة وسرعة إيقاع الحياة المادية هي متأثرة بالنمط الغربي، لذلك أقول أيها الأحبة إن الذي يحدث في دارفور وفي كل أنحاء العالم، وإن المتوقع كله، والله لا يخرج من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي تشخص القضية بأن ترجعنا إلى ديننا من أجل أن نكون ذات أهداف وذات رسالة وذات عطاء وذات تضحية.

أيها الأحبة، إن قضية دارفور أزعجتني حتى وأنا خارج السودان، لأنه ما من صحيفة بالإنجليزي أو بالعربي إلا وهي تتكلم عن دارفور، وما من قناة فضائية وما ذهبت إلى مكان في جامعة من الجامعات أو حتى في الإذاعة إلا وسألوني عن دارفور. قلت لهم: الآن تسألون عن دارفور بعد أن كادت أن تضيع؟ السبب نحن وأنتم، أنتم لم تسمعوا عن دارفور إلا بعد أن صارت بؤرة ساخنة في الإعلام، لولا ذلك لما سمعتم عنها، أين العلاقة التي بيننا وبينكم؟ أين ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾؟ أين الدين؟ وأين القيم التي تربط بيننا وبينكم؟

إلى يومنا لم نسمع بكلمة من الدول الإسلامية، طيب توجد مأساة ويراد أن تحسم الميليشيات، أليس بأولى أن تقوم بذلك جامعة الدول؟ أو دولة من الدول الإسلامية العربية؟ نحن لا نثق في بعضنا، نثق في مقدرات أمريكا والاتحاد الأوروبي وإنجلترا، تريد أن تعيد استعمارًا جديدًا وتأتي إلى دارفور من جديد. يا أمة الإسلام، ما الذي يحدث في دارفور؟ حتى ولو وجدت أخطاء من كل الأطراف، أنسيت كل الأطراف أنها مسلمة؟ الجنجويد أصولهم عربية وبعض القبائل الأفريقية الزنجية، يقال إن هنالك تطهيرًا عرقيًا.

أمريكا معلوماتها ضعيفة في العالم، وأجهزة استخبارات أمريكا غير فاعلة، وكذلك مجلس الأمن، وكذلك الأمم المتحدة، وكذلك كوفي عنان، وكذلك الاتحاد الأوروبي، أنا أود أن أقول لهم: لعلكم لم تسمعوا عن فلسطين، لعل أمريكا لم تسمع عن فلسطين، معلومات ضعيفة وأجهزة استخبارات غير فاعلة، والإعلام لا ينقل، لعلهم لم يعرفوا التطهير الذي يدور في فلسطين، وفي كل أنحاء العالم من المسلمين، لماذا لا يحصل مثل ما حصل في دارفور في فلسطين؟ المشكلة لو بالغنا، الإشكالات بين القبائل عشرين سنة، ولكن تطهيرًا يحصل لبلدة مسلمة على مدار ستين سنة، ستين سنة، من ثمانية وأربعين إلى يومنا هذا يحصل تطهير يومي يومي، بآليات أثقل وبطريقة أسوأ وبدمار أكبر، لكن أمريكا لا تريد أن ترى إلا سوءات المسلمين.

حتى ولو وجد ذلك، يمنع قتل الدم المسلم لو كان أفريقيًا أو زنجيًا أو عربيًا أو إنجليزيًا، يمنع قتل الدم الحرام إلا بإحدى ثلاث: زنا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، والنفس بالنفس، وحتى النفس بالنفس لا يترك لعامة الناس أن يأخذوا الثارات. نحن ينبغي أن نتكلم عن هذه القضية بجدية، أنا في تقديري أن هذه المسألة تحتاج إلى تدخل إسلامي سريع، إسلامي، يقول إن الدم حرام، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، إسلامي لا يعترف بالتفاوت الطبقي أو التباين الاجتماعي الذي تحدثه المجتمعات فيما بينها، نحن نريد هذا التدخل بحوارات مباشرة، بغير أجندة.

لكن لأني يا إخوان على يقين، إذا جلس الناس تحاوروا ماذا تريد؟ هل يقول هؤلاء الذين يحملون السلاح في دارفور إنهم يريدون تقرير المصير كما فعل في الجنوب؟ لماذا؟ هل يوجد تهميش؟ والله السودان معظمه مهمش. لكن يا إخوان هل يمكن أن يستفيد الأعداء منا؟ الآن الأعداء تملكوا العالم الإسلامي وسيطروا عليه تماما بسبب ضعف إيمانهم وعدم التجائهم إلى ربهم والخلل في عقيدتهم وعدم استقامة الأسر وعدم انضباط الفرد في نفسه وعدم تنزيل القدوة الصالحة، كل هذه المعدومات التي تحدثت عنها، أضف إليها ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

استغل اليهود الشعوبية، سقطت الخلافة العثمانية بسبب الشعوبية والقومية، القومية الطورانية، القومية التركية، القومية العربية، القومية ضيعتنا. يا ناس، ما عندنا قبيلة، ما انتماء إلا أنا مسلمون، ألا يكفي؟ ألا يكفي أهل السودان؟ في شرقه وغربه وشماله وحتى جنوبه فيه مسلمين، والله نحبهم ونحترمهم ونرعى لهم حرمة، ويا أهل غرب، ما الذي أصابنا؟ ما الذي دهانا؟ المسلم أخو المسلم، المسلم أخو المسلم، والله أنا ما أتصور مسلمًا يقتل مسلمًا، ما أتصور هذا، اليهود يقتلون الفلسطينيين والفلسطينيات الأطفال والكبار الشباب يقتلونهم، هذا واضح، التباين واضح، ما الذي يحصل في دارفور؟

اسمحوا لي أن أقول شيئًا، قضية دارفور غامضة، أنا في تقديري شخص عامل في الساحة، موجود في الساحة، أريد معلومات، قضية دارفور بالنسبة لي غامضة، حتى الحكومة ينبغي أن تبرز في الإعلام الحقائق. هذه القضية ما زالت قضية غامضة ومعقدة، حتى مطالب المتمردين غير واضحة، ماذا يريدون؟ يريدون كسرة في الثروة والسلطة؟ يريدون تنمية دارفور وإعمارها؟ ما هي المطالب؟ هل هذا سبب كاف لأن يحمل السلاح ضد مسلمين؟ قضية شائكة وغامضة ومعقدة، وأمل أن تأخذ اعتناء منا كأفراد، نتحرك، نحرك الأجهزة، نحرك الحكومة، نحرك العقلاء، تتحرك يد علماء السودان، وعندها الأدلة، أدلة قرآنية، أدلة شرعية.

من أعان على قتل امرئ مسلم ولو بشطر كلمة، لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله. بشطر كلمة، ليس بيد ولا بثقل كلمة، نصف كلمة. لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: مسلمًا، ما قال زنجي، أفريقي، عربي، مسلاتي، فوراوي، زغاوي، شايقي، ما قال كلام زي دا، مسلم. إذا أعنت عليه لقيت الله مكتوب بين عينيك آيس من رحمة الله. زوال الدنيا بأسرها أهون عند الله من سفك الدم الحرام، قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

وأحيانًا أسائل نفسي: يا ترى بعدم تدخلنا، ونحن عاجزون، هل نساهم في القتل الذي يحدث في دارفور؟ والله يا إخوان ما وجدت نفسي في مسألة عاجزة عن التفكير والبيان كمثل هذه القضية التي أرقتنا وأزعجتنا وأقلقتنا وأقضت مضاجعنا. نبتهل إلى الله العزيز العظيم القوي المتين أن يجمع صف المسلمين، وأن يخزي أعداءنا يا رب العالمين، اللهم وحد كلمتنا، واجمع صفنا يا رب العالمين، وأصلح ذات بيننا، اللهم أصلح بيننا وبين إخواننا في دارفور، اللهم أصلح بين الحكومة وبين حاملي السلاح في دارفور، اللهم احقن دماءنا يا رب العالمين، اللهم إن الدماء التي يسفكها الكفار كثيرة، كفانا دماء، يسفك بعضنا بعضًا دماء بعض يا رب العالمين، اللهم يا رب العالمين احقن دماء المسلمين، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. أيها المسلمون، دخلت التتار بغداد لأن الأمة كانت ممزقة، فالوحدة الإسلامية ضعيفة، بضعف الإيمان وبتمزق نسيجهم الاجتماعي يتسلط الأعداء وتنهار المجتمعات والحضارات، بل وتنتهي الأنظمة والحكومات، لذلك ينبغي أن نرجع إلى ديننا، كل واحد منا فيما يليه، وأول شيء يليك نفسك، احملها على الصلاة في المساجد، ولو الناس صلوا في المساجد وعظموا صلاة الجماعة لنصرنا الله، ليس فقط بأن نكون في مساجدنا، هذا سيعطينا قوة، قوة في تفكيرنا، قوة في التخطيط، قوة في التحليل.

أيها الأحبة، لا بد أن نرجع إلى ديننا وأن نصلح المجتمعات، وعلى الحكومة أن تصلح من أمر نفسها. كنت أتوقع بعد رعاية أمريكا لمشروع السلام في الجنوب أن أمريكا لن تفرط في السودان، وأنها سوف تقف مع الحكومة في قضية دارفور، فإذا بأمريكا تستغلها وتأججها، إما لمصالح انتخابية وإما لأسباب تعرف أمريكا، ولكن في النهاية أنا أعرف تحليل القرآن: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، فعليهم أن يصلحوا أمرهم مع ربهم، وأن يتهيأوا لأن يردوا كيد الكائد.

وعلى الناس أن تجتمع كلمتهم في هذه الأزمة الخطرة، إخواننا في دارفور نريدهم أمامنا يقاتلون معنا، أما كفانا تمزقًا؟ أما كفى الأمة تشتتًا أكثر من ذلك؟ يا إخوان، إلى يومنا هذا لا توجد مبادرة صادقة جادة، المبادرات كلها يتعامل معها بتشكك، هذا قدم مبادرة لوحدة إسلامية، هذا يريد مكانة، يريد وضعية، يريد كذا، يريد أن يستقطب الآخرين، يريد أن ينتهي منهم، كل المبادرات يتعامل معها بتشكك وبعدم حسن نية. يا إخوان، هذه هي الحلول وإن كانت صعبة، ولكنها سهلة، أن يرجع كل واحد منا فيما يليه في نفسه وألا يؤتى الإسلام من قبلي.

لما بدأ الاجتياح من بخارى لم يتوقف إلا في مصر، في معركة عين جالوت التاريخية، التي نصر الله فيها سيف الدين قطز على التتار، ولأول مرة يهلك التتار. سيف الدين أخذ الجيش من مصر وخرج عمل معسكر شهر كامل خارج مصر يتجهز، سيف الدين قطز في ذلك المعسكر يجوب الجنود في خيمهم، فإذا وجد أقوامًا يصلون الليل، جنودًا، يقول: من هنا، من هذه الخيمة، يأتي النصر، فإذا دخل خيمة وجد جنودًا نيامًا، ما يشربوا الخمر، ما معهم بنات، جنود نايمين بس النوم اللي ربنا أباحه ده، نايمين، يقول: من هنا تأتي الهزيمة. هكذا انتصر الدين، كان شعاره في عين جالوت: واإسلاماه.

نصر الله صلاح الدين، وأعاد به بيت المقدس، كان لا تفوته صلاة الجماعة في المسجد، يقول له: ما بقابل وفد أصلًا وقت الصلوات، ما في حاجة اسمها اجتماع، ما في حاجة اسمها مهرجان قاعدين يتكلموا وصلاة المغرب شغالة، ما في كلام زي ده، ناس جادين يعظموا شعيرة الصلاة، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

صلاح الدين نصر الله فنصره، ونحن لن ينصلح حالنا إلا بصلاح ديننا، لن يأتي صلاح الدين الأيوبي في أمتنا ويبعث إلا إذا صلح ديننا. صلاح الدين خرج من بين دفتي القرآن، والقرآن موجود، هل من صلاح الدين؟ هل من صلاح الدين؟ صلاح الدين تربى في هذه المدرسة، القرآن موجود، من أين أتى صلاح الدين؟ كان رجلًا عاديًا ولكنه كان قوي الصلة بالله، صلاح الدين كان إذا حاصر بيت المقدس واشتد عليه الكرب يسجد باكيًا، يقول: اللهم قطعت أسباب أرضية وحيل البشرية لنصرة دينك فما بقي إلا الإخلاد إليك، اللهم انصرنا، فينصرهم الله ويفتح عليهم.

أيها الأحبة، أمر الدين ليس بأمر هين، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾، أسأل الله تعالى أن يستخلفنا وأن لا يستبدلنا. اللهم أعنا، اللهم ارحمنا، اللهم اغفر لنا، اللهم انصرنا يا رب العالمين، اللهم انصرنا على أعدائنا يا رب العالمين، اللهم إن أمريكا تجبرت، اللهم عجز المسلمون عن دفعها، اللهم أرنا فيهم آية، اللهم أرنا فيهم آية، يا جبار يا قوي يا عظيم يا منتقم، اللهم انتقم لنا يا رب العالمين، اللهم كن للمستضعفين في دارفور من إخواننا، وكل الأسر المشردة يا رب العالمين، اللهم ثبت قلوبهم يا رب العالمين، اللهم اجمع كلمتنا يا رب العالمين، ووحد صفنا وانصرنا على من عادانا، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، يا حنان، يا منان، انقطعت أسبابنا الأرضية لنصرة دينك، فما بقي إلا الإخلاد إليك والاعتماد عليك وعلى حبلك يا رب العالمين. اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين فنهلك، اللهم لا تهلكنا، اللهم لا تضيعنا يا رب العالمين.

اللهم انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان، اللهم كن لهم يا رب العالمين، اللهم كن عونًا لهم يا رب العالمين، اللهم انصرنا يا رب العالمين، اللهم انصرنا على عدونا يا رب العالمين، اللهم قو مجتمعاتنا، اللهم اجعل الحشمة والستر في نسائنا وبناتنا وفتياتنا يا رب العالمين، اللهم اجعل أهل اللغو والضلال والشباب منهم في هداية، اللهم من أراد لمجتمعاتنا سوءًا وبسودننا تمزيقًا، اللهم عليك به يا رب العالمين، اللهم عليك به، اللهم إنهم يرفعون شكواهم في زماننا إلى مجلس الأمن ونحن نرفع الشكوى إليك، أنت أقوى من أمريكا ومن مجلس الأمن ومن الأمم المتحدة، اللهم كن على أعدائنا يا رب العالمين، اللهم أعز دينك وانصر كتابك وانصر سنة نبيك يا رب العالمين.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/أزمة-دارفور-رؤية-شرعية/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com